مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (4)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (4) 2017

بين فيكتور جيرمونسكي وبول فان تيجم

د. عيد محمود*

(تاريخ الإيداع 22 / 6 / 2017. قبل للنشر في 31 / 7 / 2017)

ملخّص

استطاع (فان تيجم) و(فيكتور جيرمونسكي) في أعمالهما النقدية المقارنة ترسيخ معالم اتجاهين متقاربين نشأةً، و متباعدين إلى حد غير قليل منهجاً، ووسائل بحث . فالأول ممن ساروا على نهج (إيبل فيلمان) في النظر إلى العلاقات الأدبية الدولية نظرةً تاريخيةً سببيةً أكيدة (النظرية التاريخية). والثاني ممن نهجوا نهج النظرية النمطية (التيبولوجية)، متأثراً بطروحات (أ. فيسيلوفسكي) النقدية، المتأثر بالفلاسفة الألمان، بدءاً من النصف الثاني من القرن الثامن عشر. فطرح مصطلح التشابه والاختلاف بين الآداب، بوصفه نتيجةً لتشابهٍ أو اختلافٍ في حركة تطور المجتمعات وأحوالها.

إلا أن تباعدهما من حيث المبدأ، لم يلغ اتفاقهما في بعض القضايا الجزئية، واختلافهما في مسائل أخرى. وهذا ما سيحاول البحث النظر إليه، مستعيناً بالاستقراء وسيلة لاستنباط الأحكام، التي أغفلها الدارسون والمهتمون، أملاً بإعطاء كل ذي حقٍ حقه، بحيادية وموضوعية، تعتمد نصوص كلٍ منهما.

الكلمات المفتاحية: نظرية، تاريخية، نمطية، علاقات سببية، تأثر وتأثير، تشابه واختلاف، موضوعية.

*أستاذ مساعد– قسم اللغة العربية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين ، سورية، اللاذقية.

مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية _ سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية المجلد (39) العدد (4)2017
Tishreen University Journal for Research and Scientific Studies - Arts and Humanities Series Vol. (39) No. (4) 2017

Van Tijm and Victor Gremonsky

Dr. Eidmahmoud*

(Received 22 / 6 / 2017. Accepted 31 / 7 / 2017)

□ ABSTRACT □

Van Tijm and Victor Gremonsky, in their comparative monetary work, have established two closely related, largely divergent approaches and research methods. The first to follow the approach of EvelFeilmann to look at international literary relations is a certain historical causation (historical theory). And the second approach to the theory of typology, influenced by the writings of A. Vesilowski monetary, influenced by German philosophers, starting in the second half of the eighteenth century. The term similarities and differences between literatures is presented as a result of similarity or difference in the movement of the development of societies and their conditions.

However, their divergence in principle did not override their agreement on some partial issues and their divergence in other matters. This is what the research will try to look at, using extrapolation as a means to elucidate judgments, which were ignored by scholars and interested parties, in the hope of giving each person the right, both impartially and objectively, to adopt their texts.

Keywords :theory, Historical, Typical, Causal relationships, Influenced and influenced, Similarity and difference, Objectivity.

* **Associate professor, Department of Arabic, Faculty of Arts and Humanities, Lattakia, Syria.**

مقدمة:

لعلّ كتاب بول فان تيجم (الأدب المقارن) 1931 من أهم الكتب التي حاول فيه صاحبه رسم معالم الأدب المقارن، وتحديد أسسه ومنطلقاته في النصف الأول من القرن العشرين. بدءاً من المصطلح وتعريفة وتاريخ ظهوره، مروراً بأسسه ووسائله ومهامه ونتائجه، بما في ذلك؛ الأنواع والأساليب، والمواضيع والأشخاص، والخرافات، والتأثر والتأثير وأشكاله وأنواعه وقوانينه،والمصادر والوسطاء ودورهم في عملية التبادلات الأدبية، انتهاء بالأدب العام والعالمي، لتتشكل من هذه الفصول والأجزاء معالم مدرسة ذاع صيتها وانتشر في الأوساط النقدية الغربية والعربية، لدرجة أننا نحن –العرب– لم تتح لنا فرص الاطلاع على جهود مغايرة إلّا بعد العقد السابع من القرن الماضي. فكتاب محمد غنيمي هلال (الأدب المقارن) [1] ظل يدرس في جامعاتنا السورية أمداً طويلاً، لتظهر في سبعينيات القرن الماضي بحوث قليلة بعد عودة الدارسين من البلدان الأوروبية؛ الشرقية منها على وجه التحديد تبشر بانفتاح منهجي ومعرفي مقارني، بدأت معالمه تلوح في إنتاج بعض المختصين ومنهم . د. فؤاد المرعي، الذي يعد أول من نقل إلى جامعاتنا معالم النظرية النمطية الاجتماعية، كما تصورها النقاد السوفييت [2].أما كتب د. حسام الخطيبفلا تختلف، إلا فيما ندر اختلافا كثيرا عما نهجه الفرنسيون، وإن كان قد لجأ في بعض ما جاء في كتابه (الأدب المقارن . في النظرية والمنهج) عام 1982[3] إلى طرح بعض القضايا التي استند فيها إلى كتب (ريماك) وبحوثه، و(رينيه ويلك) وكتابه (نظرية الأدب)، عندما انتقد بعض ما ذهب إليهتيجم والنقاد الفرنسيون من آراء ومواقف.

وللإنصاف يذكر أن ما قدّمه هذان الأستاذان يشكل ركائز مهمة وقيمة في الدرس المقارني في جامعاتنا السورية، نظراً لما جاء في كتبهم ومقالاتهم من مفاتيح لنوافذ جديدة، استند إليها –فيما بعد– الدارسون اللاحقون في كتبهم وبحوثهم.

في ظل هذا الجو النقدي والأدبي بدأت معالم الاتجاه النمطي الاجتماعي تظهر وتتبلور في أعمال بعض الدارسين، ممن اتفقوا أو اختلفوا مع هذا الاتجاه، لتطفو على سطح دراساتهم ضروب من التمسك بهذا الاتجاه ورفض الآخر أو الحذر منه، أو بالعكس، من دون الوقوع على مبررات يركن إليها المطلع أو المتلقي، حالهم في ذلك حال مؤسسي الاتجاهين؛ التاريخيالوضعي الفرنسي (فان تيجم)، والنمطي الاجتماعي (فيكتور جيرمونسكي).

ولعل هذا البحث، فيما سيقدمه استقراءً واستنباطاً، يستطيع أن يضع النقاط على حروف بعض القضايا البينيّة، التي جادت بها أقلام المنظرَين المذكورين، اتفاقاً أو اختلافاً، ليصل إلى نتائج تنسجم وما يراه واضعها.

أهمية البحث وأهدافه:

إنّ أهمية هذا البحث تكمن في أنه محاولة لمّ ما توزع من آراء حول القضايا المطروحة ومناقشتها، ثم وضعها أمام ناظري القارئ، موفرةً عليه عناء الرجوع إلى بعض المصادر والمراجع، التي قد لايجد سبيلاً سهلاً للاطلاع عليها، أي ما كتب منها بلغات أجنبية تخص المنظرين السوفييت والروس تحديداً، ليصل بذلك إلى هدفة الرامي إنصاف أصحاب النظرية النمطية الاجتماعية، الذين قل اهتمام الدارسين بأعمالهم شرقاً وغرباً، لأسباب قد تكون خارج إطار منطق النقد الأدبي ووسائله، فانبهار الدارسين عموماً على اختلاف مشاربهم، بالفكر الأوروبي الغربي جعلهم ينظرون بعين واحدة إلى الأدب المقارن وأدواته ووسائله ومنطلقاته.

---

[1] - د.محمد غنيم هلال، الأدب المقارن، القاهرة، 1953.
[2] - د.فؤاد المرعي، في نظرية الأدب المقارن، مجلة المعرفة السنة 25، العدد 295، دمشق، 1986.
[3] - د. حسام الخطيب، الأدب المقارن ـ في النظرية والتطبيق، ج 1، مطبعة الإنشاء، دمشق، 1985.

أوجه الاختلاف بين (جيرمونسكي) و(بول فان تيجم):

لا نقع في مقالات فيكتور جيرمونسكي وكتبه على مصطلح (الأدب المقارن) إلّا مسبوقاً بإحدى كلمتين هما: (علم) أو (دراسة)، وهذا دليل على فهمه الدقيق لمهام الأدب المقارن وأدواته. ولتجاوزه الخوض في قضيّة المصطلح التي اختلف فيها المنظّرون والنقّاد، لكنّنا مقابل ذلك نجد أنّه لم يتجاوز مسألة من المسائل التي طرحها المقارنون قبله وفي زمانه ومنهم (بول فان تيجم)، إلّا ما ندر، إلّا وأدلى بدلوه فيها. مثل، (التأثّر والتأثير وأشكاله وميادينه، الحدود اللغويّة والقومية، الأدب المقارن والآداب الشفهية والفلكلورية، تطوّر الآداب القومية بمعزل عن العلاقات التأثّريّة، دور الأدباء القوميين في تطوير آداب بلادهم، جماليات المقارنة...إلخ)، التي وافق فيها تيجم تلميحاً وتطبيقاً لا تصريحاً من خلال اعتنائه –تطبيقاً بآداب شعوب وقوميّات مختلفة. لكنّه في مقابل ذلك وقف مطوّلاً على بعض القضايا – مكرّراً طروحاته– سعياً لبناء هرمٍ نقديٍّ مقارني يأخذ بأبعاد (علم الأدب المقارن) كلّها. فأضاف إلى ما قاله (فان تيجم) أو وازى أو حذف، شأن موقفه هنا كشأن موقفه من أستاذه الأقرب زمنيّاً وفكريّاً وجغرافياً (أ. فيسيلوفسكي).

إنَّ نقطة الخلاف الأولى التي يستنتجها أي دارس مدقّق في أعمال المنظرين، تكمن في المرجعيّة الفكريّة والأيديولوجيّة لكلّ منهما.إنّنانقرأ أثراً للمركزية الأوروبية الاستعلائية، العدوانيّة حتّى في منطلق (فان تيجم)، ففي كتاب تودوروف (نحن والآخرون) نقرأ صدى المركزية الأوروبية عموماً، والفرنسية خصوصاً على الرغم من تغليف مواقفهم بغلافٍ إنسانيّ شموليّ، ليس له مرتكز واقعيّ حياتيّ، مما يعكس قضية التركيز على الذات والاتنية. فالفرنسيون هم "الأمّة الأذكى والأنبل والأكثر تألّقاً على سطح الأرض" [1]، وفي مكانٍ آخر ندرك حقيقة نظرة الأوروبيين إلى الأمم الأخرى "لو كنت أعرف شيئاً مفيداً لأمّتي، ومهدماً لأمّة أخرى، فإنّني لم أكن لأعرضه على أميري، لأنّني إنسان قبل أن أكون فرنسيّاً، أو لأنّني حتماً إنسان، ولست فرنسيّاً إلّا بالمصادفة" [2].في حين نقرأ خلاف ذلك في مواقف (جيرمونسكي)، إذ حاول الانتقال من الدراسات الجزئيّة لمسائل (التأثير) إلى رحاب الكشف عن سنن التطوّر الأدبيّ وشروطه الاجتماعيّة والتاريخيّة، داعياً إلى التخلي عن النظرات الضيقة، التي تستخدم (العين اليمين) فقط في نظرتها إلى الآداب، وتغمض (العين اليسار) التي تتجاهل الآداب الشرقية (الأوروبية والآسيوية والإفريقية) وغيرها، فالسياق التاريخي لتطوّر آداب الشعوب، والتفاعل الثقافي بين الشعوب حقيقتان يجب أن ننظر إليهما بعينين اثنتين، لا بعين واحدة.

إنَّ تيجم فيما ذهب إليه من تطرّف في اعتماد (التأثّر والتأثير) شرطاً تاريخيّاً سببيّاً مطلقاً، وواجباً لا بدّ منه للخوض في عمليّة المقارنة، قد مثّل الطباع الأوروبيّة في النظر إلى الشعوب الأخرى وآدابها، تلك الطباع القائمة على الاستعلاء وإبراز الهيمنة التي لم يستطع الغرب إثبات وجوده إلّا من خلال افتراض علاقة جدليّة بين الأنا القوي، والآخر الضعيف. ولعلّ ذلك قد بدأ فيما أطلق عليه بعض الباحثين (عام الآخر) على عام 1492م، الذي اكتشف فيه الغرب آخره فبدا بإبادته. وفي هذا يقول محمد عابد الجابري "إنَّ الذات الأوروبيّة لا تعي نفسها إلّا عبر آخر يعدّ شرطاً لوجودها من حيث كونه موضوعاً للسيطرة، ووسيلة لإثبات الذات"[3].

وفي الإشارة إلى مرتكز نقدي نصّي نقرأ أنَّ (تيجم) قد أكّد "أنَّ لفظة المقارنة يجب أن تعرى من كلّ معنى جماليّ، وأن تأخذ معنىً تاريخيّاً فقط، وأنَّ الوقوف على أوجه الشبه والخلافات من خلال كتابين اثنين أو أكثر أو من المشاهد والمواضيع، في لغات مختلفة، ليس سوى نقطة انطلاق ضروريّة من شأنها ان تسمح باكتشاف التأثير وآثار

[1]- ت. تودوروف، نحن والآخرون، تر: د. ربى حمود، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، دمشق، ط 1، 1998م، ص332.
[2]- نفسه، ص213.
[3]- محمد عابد الجابري، مجلّة فكر ونقد، عدد 2،1997، بحث الغرب والإسلام الأنا والآخر مسألة الغيرية، ص79.

الاقتباس"[1]. إذن، إنَّ تيجم يدعو إلى وجوب أن تعرّى المقارنة من كلّ معنى جماليّ، وإنَّ التشابه والاختلاف هو عتبة أولى يجب أن تؤكَّد بوثائق تاريخيّة متمثّلة بجمع الأدلّة والوثائق و(مسك الدفاتر) دفاتر الاستيراد والتصدير والديون الأدبيّة[2] وإلّا فهي ضرب من الترف النقديّ الذي لا طائل منه، إضافةً إلى ذلك، إنّ تعرية الدراسة الأدبية المقارنة من "كلّ معني جماليّ سينحو بها منحىً يبعدها عن دائرة النقد، بوصفه وسيلة لإدراك معالم الجمال في النصوص الأدبيّة الإبداعيّة، وسيقرّبها أكثر من التعامل مع النصوص تعاملاً سطحياً ظاهرياً؛ يقود إلى حكمٍ نقديّ عائم جافّ، لا يتجاوز إثبات أخذ كاتبٍ عن آخر وتفوّقه عليه، من دون الكشف عمّا لديهما من معالم تحدّد خصوصيّة كلٍّ منهما إبداعيّاً وفنّيّاً وجماليّاً، ولهذا فإن الابتعاد عن السعي لإدراك المعالم الجماليّة في النصوص الإبداعية، يجعل من أيّة دراسة نقديّة، حيثما وأنَّى كان إطارها المكانيّ والزمانيّ، دراسة غير مكتملة، لا ماء فيها ولا حياة، ولا نضارة تترك أثراً جماليّاً ما، يكشف عن أبعاد الظواهر الإبداعيّة ومكوّناتها الحقيقيّة، وأسبابها العامّة والخاصّة. فزائر البيت لا يكفيه أن يمشي حوله، أو على سطحه للحكم بزيارته إيّاه ومعرفته، لهذا إنَّ المقارنة فعل معرفيّ، وفنّيّ، وجماليّ، لأنّها تتعامل مع مادّةٍ معرفيّةٍ وفنّيّة وجماليّة.

أمّا جيرمونسكي فيقف من قضية التأثر والتأثير موقفاً أقل حدّة من موقف تيجم تجاه التشابه والاختلاف، وإن كان قد أرجأها إلى مرتبة أدنى من مقولة التشابه والاختلاف. فالمسألتان تتقاطعان ولا تلغي إحداهما الأخرى، وإن كان ميله إلى قضية التّشابه والاختلاف واضحاً، يقول: "عند القيام بتحليل مقارني ملموس لظواهر أدبيّة أبدعتها شعوب مختلفة في مراحل تطوّر متشابهة، فإنَّ تفسير التّشابهات بوصفها نتاجاً لتشابه أطوار التطوّر بين الشعوب، سيتقاطع حتماً مع مسألة التبادلات الأدبيّة التي لا يجوز تجاهلها إطلاقاً، ولكن وعلى الرغم من الانتشار الواسع لعلاقات التبادل والتفاعل الأدبيين بين الشعوب، تبقى الأطروحة التي أشرنا إليها حول توازي التطوّرات الأدبيّة أكثر عموميّة وأهميّة"[3].

تستوقفنا في قول جيرمونسكي مجموعة من الألفاظ التي تشير إلى فهمه عمليّة المقارنة بين الآداب. فلفظة (تحليل) تشير إلى النقد والدراسة والغوص في مبنى الأعمال الأدبيّة، أمّا لفظتا (شعوب مختلفة) فتعنيان أنَّ الشعوب متساوية في رسم الصّورة الأدبيّة العامّة والشاملة، وتشيران بوضوح إلى قضية الحدود اللغوية والقومية بوصفها شرطاً جوهريّاً واجباً في الدراسة الأدبيّة المقارنة. لكن جيرمونسكي لم يعطِ لنفسه فرصة الخوص في ما يندرج تحت هذا الشرط، على خلاف ما فعله تيجم، وأخفق إلى حدٍّ بعيد عندما جعل من حوّم حول باريس من غير الفرنسيين في عداد الفرنسيين[4]، فقبل من راق له ورفض من لم يرق، انطلاقاً من مركزية أوروبية عموماً، وفرنسية خصوصاً، بوصفها معياراً يصنّف قوميات الأدباء، حفاظاً على مكانة فرنسا وهيبتها في المجالات كافةً.

أمّا عبارة"تتشابه أطوار التطوّر بين الشّعوب" فدليل على محاولته الاتّجاه بالأدب المقارن عمقاً وعدم الاكتفاء بالمقابلات التاريخية الخارجية. أمّا لفظة (تتقاطع) فهي محاولة منطقيّة ومنهجيّة لتفادي ما وقع فيه (تيجم) من تأطير للأدب المقارن وتضييق لمجالاته، وبالتالي، هي دعوة إلى الاهتمام بالمكوّنات العامّة والخاصّة للإبداعات الأدبيّة عند الشعوب كافّة. أي البعد عن المركزيّة التي وقع فيها تيجم ومن سار على نهجه من فرنسيين وسواهم.

إنَّ جيرمونسكي في بحوثه وكتبه تحدّث في مواضع كثيرة عن مركزية الفرنسيين عامّة وتيجم خاصة في نظرتهم إلى الأدب المقارن[5]، فمركزيتهم القادمة من تطرّفهم في الاعتداد بفرنسيتهم وبأدبهم جعلتهم يركّزون على قضية التأثر

[1]- فان تيجم، الأدب المقارن، ترجمة سامي الحسامي، بيروت، المكتبة العصريّة للطباعة والنشر، د. ت، ص 19.
[2]- ويلك رينيه، مفاهيم نقديّة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، 1987، ص259.
[3]- جيرمونسكي ف. م، علم الأدب المقارن شرق وغرب، لينغراد، دار العلم، 1979، ص71. (بالروسية).
[4]- انظر: فان تيجم، الأدب المقارن، ص63 وما يليها.
[5]- انظر: جيرمونسكي، علم الأدب المقارن شرق وغرب، ترجمة د. غسان مرتضى، ص18، 66، 124 وما يليها.

والتأثير بوصف وجودها والتماسها في الأعمال الأدبية قضية مطلقة، وكي لا يكون الحكم عامّاً هنا تجد الإشارة إلى أنَّ بعض الفرنسيين قد لمسوا في طروحات ابن جلدتهم (تيجم) الحادّة، فيما يتعلّق بمسألة التأثّر والتأثير، ضرباً من الاندفاع غير المضبوط منطقيّاً، الذي يؤدّي بضبابيته إلى مزالق خطيرة، لا تخدم إلّا الفرنسيين في الحفاظ على آرائهم، التي كانت عائقاً أمام ظهور مواضيع وطرائق جديدة[1].

فالمقارنة كما يفهمها تيجم "تعني تقريب الأحداث المقتبسة من جماعات مختلفة، وبعيدة غالباً، لتُستخرج منها قواعد عامّة. أمّا فيما يتعلّق بالمؤلّفات الأدبية، فإنّها تعني الجمع والمقابلة بين الكتب والنماذج والمشاهد والصفات المتشابهة، للوقوف على ما فيها من مجانسات أو مطابقات وخلافات، دون أي هدف آخر سوى إثارة الفضول الأدبي، التنعّم بجماله ولذته، وأحياناً إصدار حكم بالتفضيل، يقود إلى نوع من الترتيب وفق القيم، وتكون المقارنة إذا ما استعملت على هذا النحو، بمنزلة رياضة فكريّة مهمّة ومفيدة جداً في تكوين الذوق والتفكير، دون أن يكون لها أيّة قيمة تاريخيّة"[2].

ما قاله "تيجم" كلام جميل معسول شكلاً، لاذع مضموناً، وناقص منهجاً، لأنَّ القيمة التاريخيّة إن جرّدت أو فصلت عن القيم الجماليّة، ستأخذ بالدراسة المقارنة إلى حقول التوثيق الرياضي الجامد، وبالتالي ستكون رياضة عقليّة قليلة الماء والحيوية، قد لا تستطيع الوقوف على ما في النصوص المدروسة من جماليات وخصوصيات كما أشرنا سابقاً.

إنَّ القيمة التاريخية التي أرادها (تيجم) تشير إشارة لا لبس فيها إلى أنّه يقصد بها العلاقات السببية، التي تجعل الآداب السابقة سبباً في نشوء الآداب اللاحقة، في إطار علاقة توثيقية تشير بوسائل فوق نصية إلى اطّلاع الكاتب اللاحق على أعمال الكاتب السابق، لتشكّل هذه الآلية فهماً آليّاً ميكانيكياً، في حين إنَّ القيمة التاريخية التي قصدها النقّاد الواقعيون وأتباعهم تشير إلى أنَّ العلاقات السببية لا ترتبط فقط بالعلاقات الوثائقية التاريخية بين كاتبين على أساس احتكاك من نوع ما، بل هي علاقات سببية تربط الإبداع الأدبي بأسبابه الاجتماعية، فالمجتمع واحواله التاريخية – الاجتماعية كفيلة بإنتاج مبدع من جهة، وكفيلة في حال تشابهها بين بلدان مختلفة بإنتاج إبداع متشابه بين تلك البلدان.

إنَّ (التأثر والتأثير) بوصفه نقطة ازدلاف رئيسة في هرم تيجم النقديّالمقارنيّ، جعله يقف مواقف حادّة من القضايا ذات الصّلة به. فإمكانية دراسة الفلكلور لا مكان لها في خارطتهالمقارنية، يقول "لا علاقة للفن بتلك التقاليد المغفلة التأليف، التي تبقى بطبيعتها عديمة الصفات الخاصّة، في حين يدرس المقارن فعل الذات وتأثيرها"[3].

إنَّ الحجج التي يسجلها تيجم لإخراج الأدب الفلكلوري من الفن أوّلاً ومن الدراسات الأدبية المقارنة ثانياً، لا تصمد طويلاً أمام النقد إذا ما نظرنا إلى حكايات الشعوب وأشعارها البطوليّة الشفهيّة وفلكلورها المروي نظرة فاحصة تتماهى فيها ذات المبدع أو القائل وفرديته وتذوب في الجماعة، فالفردية ارتبطت بظهور المجتمع البرجوازي وتناميه، وبظهور النزعات الفردية على مستويي الدول والأفراد، وتيجم في كتبه ودراساته يمثّل أحد أقطاب تلك النزعات، ولهذا دفعاً لذلك كلّه، يمكن أن يكون الأدب الشفوي الشعبي مجهول القائل ميداناً خصباً للدراسات المقارنة، لا كما أرادها "تيجم"، بل كما يتصورها أصحاب النظرة الواسعة إلى الدرس الأدبي المقارن "فالطرازي في مثل هذه الحالات، يسيطر

[1]- انظر: الأدب المقارن، المنهج والمنظور، نيوتون. ب. ستالكنخت، وهورستفرنز، تر: د. فؤاد عبد المطلب، دار التوحيدي للنشر، سورية، حمص، 2007، ص20 وما يليها.
[2]- فان تيجم، الأدب المقارن، تر:حسام الحسامي، ص19.
[3]- ب. ف تيجم، تاريخ الأدب الأوروبي والأمريكي، باريس، 1941، ص89.

على الفرديّ، ويظهر تبدّل التيّارات الأدبية بوصفه تتالياً للأنواع الأدبية، إذ لا يعد النوع الأدبي تعبيراً فردياً خاصاً، بل عقيدة اجتماعية وأسلوباً طرازيين"[1].

أمّا فيما يخصّ الأدب القومي وإمكانية تطوّره بمعزل عن علاقات التأثر والتأثير، ودور الأدباء القوميين في تطوير أدب بلادهم، والتأثير في أدبائه على حدّ قول فان تيجم: "إنَّ أدب أيّة أمّة لا يمكن أن يتطوّر بدون تأثير الأعمال الأدبية الأخرى القادمة من بلدان وبلغات مختلفة" [2]. فإنّها مسألة، كسابقاتها، ترتمي في نقطة الازدلاف الرئيسة التي اعتمدها (تيجم) لأنّنا نؤمن أنَّ القضية هنا نسبية "فإذا نحن أجزنا للأدب القومي أن يتأثر بالآداب الأخرى، ومنعنا عنه هذه القضية ضمن الإطار القومي، نكون قد ظلمنا الأدب القومي وآداب القوميات كافّة"[3].

فالسؤال الأوّل الذي يُطرح هنا، هل أشعار الصعاليك في أدبنا العربي تقع خارج إطار التاريخ الأدبي، لأنّها لم تخضع لمبدأ تيجم؟ الجواب، طبعاً لا، لأسباب فرديّة واجتماعيّة وفنيّة. أمّا السؤال الثاني، فهو، هلنستطيع إنكار أثر زهير بن أبي سُلمى في أدباء قوميته؟ الجواب – كذلك لا[4] أمّا جيرمونسكي فيقول مصححاً ما ذهب إليه تيجم عادّاً أنَّ تأثير روايات (ديكنز) في تلاميذ (غوغول) كان ذا ارتباط بعوامل التطوّر الداخلي للأدب الروسي "وفي هذا الصدد يقدّم الأدب الروسي أمثلة واضحة الدلالة، إذ نجد موضوع الرأفة الاجتماعيّة بـ(الإنسان البسيط) بكلّ ما يحمل هذا الموضوع من شعور بالتعاطف وسخرية كبيرة وفكاهة، كثير الانتشار في بدايات الأدب الروسي الواقعي، فقد عالجه (بوشكين) في (ناظر المحطة)، و(غوغول) في (المعطف)؛ ومن معطف (غوغول) خرج أدب المدرسة الطبيعية الروسية كله، ومن ضمنه (الناس الفقراء) لدستويفسكي 1846 لذا فإنَّ تأثير روايات (ديكنز) في تلاميذ (غوغول) و(بوشكين) كان مرتبطاً إلى حدٍّ كبير بعوامل التطوّر الداخلي للأدب الروسي، بل بالمجتمع الروسي عامة، ومرتبطاً بـ"التيارات الملاقية للأدب الروسي"[5]، وتجدر الملاحظة إلى أنَّ هذه الفكرة التي يطرحها جيرمونسكي فكرة موروثة عن (فيسيلوفسكي) ومنسجمة مع ما ذهب إليه المنظرون السوفييت مثل (ف.يكوليشوف) و(ج.نباسبيلوف) وغيرهما[6].

لقد فصّل تيجم في كتابه (الأدب المقارن) عن أوجه التأثيرات وتصانيفها بين الأدب، وخاصّة في الجزء الثاني بفصوله كافّةً، فأوجه التأثيرات عنده هي بوجه خاصّ أنواع أدبية، أو أشكال وأساليب فنيّة، أو صور تعبيرية، أو موضوعات، أو أفكار ومشاعر دينيّة وفلسفيّة وأخلاقيّة، أو نماذج، أو أساطير أو آراء[7].

إنَّ أوجه الاتّفاق بين (تيجم) و(جيرمونسكي) في بعض هذه القضايا لا جدال فيه، لأنَّ هذا الأخير لم ينفِ إمكانيّة التأثّر القادمة عن طريق تشابه البنى التحتيّة، هذا التشابه الذي لا يلغي في حالة وجوده التقاط نقاط التأثّر والتأثير الأكيدة، التي يمكن أن توثّق تاريخيّاً بوثائق غالباً ما تكون من خارج النصّ الأدبيّ. لكنه وإن كان قد تململ في موقفه من مسألة الموضوعات عندما تعرّض لمناقشتها في إطار حديثه عن آراء فيسيلوفسكي الذي لم يعلن موقفاً حادّاً تجاه اقتباسها، فإنَّه هنا يعرّض رأيه بوضوح تام؛ إذ يقول "إنَّ لتطوّر الموضوع القصصي وتعاقب المعاني فيه منطقاً داخليّاً محكوماً بمنطق الواقع الموضوعي والخصائص التاريخيّة للوعي البشري الذي يعكس هذا الواقع. لذا فإنَّ حركة

---

[1]- ف جيرمونسكي، علم الأدب المقارن شرق وغرب، ت: د. غسان مرتضى، ص 127. وانظر أيضاً: دميتري ليخاتشوف، الإنسان في الأدب الروسي القديم/ ط2، موسكو، 1970، ص84 وما يليها (بالروسية).

[2]- انظر: ج. ن.باسبيلوف، مراحل تطوّر الأدب الأوروبي، دار الآداب، ط1، موسكو،1988م، ص10 وما يليها (بالروسية).

[3]- الأدب المقارن، د. يعقوب البيطار – د. عيد محمود، 2009، اللاذقية، منشورات جامعة تشرين، ص186.

[4]- انظر: نفسه، ص186 وما يليها.

[5]- ف. جيرمونسكي، علم الأدب المقارن شرق وغرب، تر: د. غسان مرتضى، ص113.

[6]- انظر ف. ي كوليشوف، الصلات الأدبية بين روسيا وأوروبا الغربية، النص الأول من القرن التاسع عشر، موسكو، 1965، ص299 وما يليها (بالروسية).

[7]- انظر: ف تيجم، الأدب المقارن، ترجمة سامي الحسامي، ص52 وما يليها.

الموضوع من وضعيّة محدودة إلى وضعيّة لاحقة في ظروف تاريخيّة ملموسة هي حركة محكومة إلى حدٍّ ما بالخصائص المعيشية والاجتماعيّة والنفسيّة للمجتمع المنتج لهذا الموضوع[1].

وإذن، فإنَّ الاختلاف الظاهر بين جيرمونسكي وكلّ من تيجموفيسيلوفسكي يكمن في أنَّ الآخرين –بتفاوت– قد تأثّرا بالفلسفة الوضعيّة. وإنَّ الأوّل، وإن كان لم يلغِ آثارها، قد تأثّر بالفلسفة الماديّة وإن كان للشكلانيين الروس أثر واضح في أعماله الأكاديميّة المبكرة. لهذا يؤكّد بعد مناقشة طويلة لأعمال فيسيلوفسكي وأقل طولاً لأعمال تيجم "أنَّ الموضوعات لا تقتبس بل تولد بنفسها، نتيجة ظروف اجتماعيّة معيّنة"[2].

إنَّ أوجه التأثيرات التي ذكرها (تيجم) لا يمكن أن تلتقط إلّا من خلال النصوص والتقاطها هذا يبعدها بشكل أو بآخر عن جوهر عملية التأثّر والتأثير ببعده المعرفيّ والقيمي، لتتدرج حسب وضوحها أو عدمه من مقولات الاقتباس (Quoting)، التقليد (Imitation)، السرقة (Plagiarism).لأنَّ التأثّر والتأثير لا يعلن عن وجوه بسهولة ووضوح في الأعمال الإبداعيّة الحقيقيّة "فالتأثير هو تقليد لا شعوري، والتقليد هو تأثير شعوري"[3].

ومن هذا المنطلق كانت تتكرّر في أعمال تيجم ألفاظ (الاقتباس، الانتقال، النسخ، التقليد...إلخ)، التي تنتهي إلى جذور لغويّة غير جذر التأثّر والتأثير في أثناء عجزه عن إيراد الوثائق التي تؤكّد علاقات التأثّر والتأثير، ولعل السبب في ذلك هو سعي (تيجم) أوّلاً إلى الابتعاد عمّا استخدمه سالفوه من منظرين ألمان وروس وغيرهم ممن استطاع التمييز بين الاقتباس والانتقال، أو (الهجرة)، والتقليد، وحرصه على تكريس مصطلح (التأثّر والتأثير) بوصفه المنطلق الأساس لاتجاهه المقارني.

أمّا مسألة الأدب والمقارن والأدب العام ومحاولة (تيجم) الفصل بينهما فمردّها –بشكلٍ أساسي– إلى السببين المذكورين أعلاه. إضافةً إلى أنَّ مصطلحات (الأدب العام، والعالمي، والشامل) كانت منافسة مصطلح الأدب المقارن، لا بل كانت سابقة إيّاه مدّة نصف قرن على الأقل. فالانفلات من المصطلحات السابقة دفعه إلى عملية الفصل هذه، معترفاً بصعوبتها، لهذا غدت فكرته القائلة بثنائيّة العلاقات التأثيرية التاريخيّة مكرّسة للدراسات المقارنة. بينما ينسحب (الأدب العام) على البحث في الحقائق المشتركة بين آداب عديدة إمّا في علاقاتها المتبادلة، وإمّا في مطابقتها، لكن الملاحظ هنا أنَّ (تيجم) لم يكتفِ بعملية الفصل هذه بين الأدب المقارن والأدب العام؛ بل تعدّاها إلى جعل الأدب العالمي مصطلحاً بديلاً لمصطلح الأدب العام، هرباً على حدٍّ قوله من إبهام لفظة عام وغموضها وعدم وضوحها، وهرباً من شدّة غموض لفظة (تكويني)، علماً أنَّه يوكّد أنّ مصطلح الأدب العالمي لا يستعمل في الأدب المقارن. ليعود إلى ترتيب هذه المصطلحات على الشكل الآتي:

- الأدب القومي والوطني، مكانة (ايلوييز الجديدة) في القصة الفرنسية في القرن الثامن عشر.
- الأدب العالمي:
  - أ – الأدب المقارن، تأثير (ريتشاردسون) في (روسو) القصاص.
  - ب – الأدب العام، القصّة العاطفيّة في أوروبا[4].

إنَّ العلاقة التي رسمها (تيجم) بين هذه المصطلحات تعتمد تقسيماً آليّاً وجغرافيّاً، لا يمكن أن يركن إلى صحته، فاهتمامات الأدب المقارن في بعدها المعرفي العميق لا تختلف عن مهام الأدب العام. والحدود الجغرافيّة وحدها ليست

[1]- ف. جيرمونسكي، علم الأدب المقارن شرق وغرب، ترجمة د. غسان مرتضى، ص16.
[2]- نفسه، ص21. باللغة الروسية.
[3]- فايسشتاين، الريش، التأثير والتقليد، ت مصطفى ماهر، مجلّة فصول، القاهرة، المجلد الثالث، العدد الثالث، 1983، ص19.
[4]- انظر: فان تيجم، الأدب المقارن، ترجمة: سامي الحسامي، ص143-146.

حداً موضوعيّاً يعتمد عليه في عملية الفصل هذه، وإن كان يعتمد ويعتد به في دراسة آداب الشعوب دراسة مقارنة، لهذا فإنَّ "تحقيق فكرة "تيجم" لا يمكن أن يتمّ إلّا في حالة واحدة فقط؛ "هي أن نكفّ عن النظر إلى الأدب العام بوصفه مجرّد مجموع بسيط للآداب القوميّة المتفاعلة فيما بينها، والمترابطة آليّاً، والموزّعة على مراحل زمنيّة متعاقبة، بل أنَّ ننظر إليه بوصفه وحدة تاريخيّة من الطراز الرفيع، تتصف بالتطوّر والخضوع للشروط والقوانين الاجتماعيّة، وإلّا فإنّنا سنبقى في إطار المنهج التقليدي القائم على عزل الظواهر الأدبيّة وتجزئتها....ولا يجوز ان تدرس العلاقة الثنائيّة –كما هو الحال في الأدب المقارن التقليديّ– على أنّها سلسلة من اللقاءات بين الكتّاب تقوم على التجريبية والمصادقة، فكلّ واقعة تأثير أدبيّة فرديّة لا بدّ أن تندرج ضمن السياق العام لتطوّر الأدب العالمي، فتصبح بذلك ذات أساس اجتماعي تاريخي وتحظى بخصوصيتها الأدبيّة... هرباً، على حدّ قوله، من إبهام لفظة عام وغموضها وعدم وضوحها، وهرباً من شدّة غموض لفظة (تكويني)، وبطبيعة الحال فإنَّ الادب العام الأصيل لا بدَّ أن يتجاوز المركزيّة الأوروبيّة السائدة في علم الأدب الغربي التقليدي، ويجعل تاريخ الأدب تاريخاً للأدب العالمي حقّاً، وليس تاريخاً لعموم أوروبا الغربيّة، إنّني لا مسوّغات لتمييز أوروبا الغربية من غيرها، وجعلها عالماً ثقافيّاً وأدبيّاً متفرّداً، إلّا ما اعتدنا عليه من أفكار خاطئة وأوهام تاريخية"[1].

إنَّ ملاحظات (جيرمونسكي) وأحكامه تبدو منسجمة مع الأفكار والمنطلقات النظريّة التي تحدّد فهمه لعملية التطوّر الأدبي الخاضعة بشكلٍ أساس للشروط والقوانين الاجتماعيّة، التي لا تلغي مسائل التأثّر والتأثير بأبعادها الجماليّة ومعانيها الحقيقيّة، لهذا تبدو معالم الأدب المقارن وأدواته –كما طرحها تيجم– منصهرة فيما قدّمه جيرمونسكي في فهمه الأدب العام. وهذا يتّفق مع ما ذكره (رينيه ويلك) بهذا الخصوص، حين قال: "من المستحيل رسم الخطّ الفاصل بين الأدب المقارن والأدب العام"[2].

إنَّ الملاحظة التي لا يمكن إغفالها هي أنَّ (ويلك) استخدم لفظة المستحيل في رسم الخطّ الفاصل بين الأدب المقارن والأدب العام، بينما استثنى (جيرمونسكي) هذه الإمكانيّة بشرط واحد، هو الكفّ عن النظر إلى الأدب العام بوصفه مجرّد مجموع بسيط للآداب القوميّة، بل النظر إليه بوصفه وحدة تاريخيّة متطوّرة وخاضعة للشروط والقوانين الاجتماعيّة. هذا يعني إخراج عمليّة الدراسة المقارنة والعامّة من إطارها الشكليّ المركزي إلى الإطار العام، لأنَّ المقارن – العام يجب أن يبحث عن مواطن الجمال في التجربة الإبداعيّة الإنسانيّة الشّاملة فتطوّر الأدب وصيرورته يجب ألّا يخضع لقوانين تبعده عن طبيعته ومكوّناته، فالهدف النهائي للأدب المقارن والعام يجب أن يتخطّى حدود القوميّات لينصهر في مخبر الإبداع الشامل. ومن هنا فإنَّ رهان المقارنيّة الأدبيّة هو امتلاك الطموح بأن تكون علماً للإنسان، أو الاكتفاء بأن تكون ملحقة، ومرفوضة ضمن مجموع يهيمن عليه لغويون مختصون. هناك في عمق التساؤل المقارني بعد وصدى إنساني واضح في المعنى الواسع للكلمة" [3]، فالمقارنة بأشكالها المختلفة ووسائلها المتعدّدة وسيلة لغاية إنسانيّة سامية بعيدة عن أيّة مركزية. فالإبداع ليس حكراً على أمّة معيّنة من الأمم. لهذا فإنّ الأدب المقارن والعام يفتح أفقاً واسعاً وأبعاداً متعدّدة القوميّات، أو ما يمكن أن يسمّى فوق القوميات، لدراسة الأبعاد الحقيقيّة والجذور المعرفيّة الاجتماعيّة والتاريخيّة والأخلاقيّة والفنّيّة، التي تطرحها القوميّات المختلفة عبر تاريخها وسيرورتها وتضاريس هذه السيرورة.

[1]- ف. جيرمونسكي، علم الأدب المقارن شرق وغرب، ترجمة د. غسان مرتضى، ص 114-115.
[2]- رينيه ويلك، مفاهيم نقديّة، تر: د. محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1987، ص316.
[3]- دانييل، هنري باجو، الأدب العام المقارن، تر: د. غسان السيّد، دمشق، اتّحاد الكتّاب العرب، 1997، ص276.

فالوصف، والتحليل، والتوثيق والتركيب، أدوات لا يستطيع دارس الآداب المختلفة دراسة مقارنيّة أو عامّة، أن يمضي إلى غايته من دونها، وبالتالي لا يستطيع الوقوف على خصوصيات الآداب القوميّة، قديمها وحديثها، جيّدها ورديئها، ذائعها ومغمورها، عظيمها وغثها، وفي حال عدم الوصول إلى امتلاك هذه المهارة البينيّة التي يوفّرها له الأدب المقارن والأدب العامّ، سيفقد القدرة الحقيقيةعلى معرفة أدبه القومي، وسيبدو عاجزاً عن رسم صورة أدبيّة عالميّة، وعندها ينقطع الأمل الأسمى وتعود الذات إلى قوقعتها الأولى، وإلى فهم ضبابي لما يجري حولها. لهذا إنَّ الدراسة التاريخيّة للآداب لا تعني جدولتها توافقاً مع بداية عصر ونهاية آخر، بل هي دراسة تجمع مفردات الآداب القوميّة وأدواتها، وطروحات الأدب المقارن ووسائله، وشموليّة الأدب العام ومسالكه. فمؤرّخ الآداب ومقارنها يقرأ الأعمال القادمة من بلدان العالم كلها قراءة أفقيّة وشاقوليّة ليصل إلى مبتغاه الذي ينطلق من الإنسان ويخدم الإنسان والإنسانيّة.

فآداب العالم كلغاتها وألسنتها تجمعها قواسم مشتركة اجتماعيّة وأخلاقيّة ونفسيّة وموضوعاتيّة وفكريّة، وبالتالي انفعاليّة تنعكس فنّاً رفيعاً أو هزيلاً، لكنّه وفي كلتا الحالتين يبقى نشاطاً يحاول إيصال تلك القواسم بمظاهر مختلفة، وأشكال متنوّعة، وأدوات إجرائية كفيلة بالحكم والتقييم. ومن هذه الزاوية تكمن أهميّة الأدب المقارن والعام اللذين يعدّان سبيلاً متناغماً ومتآلفاً للوصول إلى حكم بعالميّة أدب أو أديب، وقبل ذلك إلى الحكم برفاعة إنتاج هذا، ورداءة إنتاج ذاك.

الخاتمة:

إن اتفاق (فيكتور جيمونسكي)، أو اختلافه مع ما طرحه (فان تيجم)، لايعني إجلاؤه إعلاء شأن أحدهما على الآخر لأن ما قدماه، بغض الطرف عن انتقادات النقاد اللاحقين، لم يكن ضعيف القيمةومعدومها، بل شكل منطلقاً غنياً، وإضافةً معرفية ومنهجية لتناول آداب الشعوب المختلفة، ودراستها دراسةً تبرز الصلات التي تجمعها أو تميزها. فقد سعى كل منهما إلى بناء هرم نقدي مقارني منسجم ورؤاه الأيديولوجية والفكرية والثقافية والنقدية، لتتبلور في مؤلفاتهما مجموعة من الطرحات النظرية، وصلت إلى حد الاتجاه، الذي بات يعرف، فيما بعد بالمدرسة لينتشر اتجاه(تيجم) ومن وافقه في الوسط النقدي انتشاراً تجاوز بكثير مدى انتشار اتجاه(جيرمونسكي) ومن سار على نهجه، ولعل السبب في انتشار وهج الأول وخفوت ضوء الثاني يكمن في توفر أسباب ذيوع الأول سياسياً واقتصادياً وعلمياً، إذ لا يستطيع مؤرخ أن ينكر ما كانت عليه أوروبا الغربية من سلطة ومركزية في المجالات كافة، إضافة إلى تجاهل نقاد أوروبا في النصف الأول من القرن العشرين أو تناسيهم أو رفضهم طروحات النقاد والمنظرين خارج حدود مركزيتهم، كما أن الانبهار بالغرب الأوروبي قد جعل النقاد والدراسين خارج حدوده يسارعون إلى قبول ما طرحه أساتذتهم ونشره في بلدانهم الحديثة العهد في هذا اللون المعرفي النقدي، وهذا ما أضعف قدرة انتشار الاتجاه الثاني الذي مثله جيرمونسكي.

لكن ضعف الانتشار هذا لايعني إلغاء القيمة المعرفيّة والمنهجيّة لأصحاب هذا الاتجاه، لأن ما قدمه هؤلاء، وفي مقدمتهم فيكتور جيرمونسكي من إضافات وتعديلات وانتقادات في مجال الدرس الأدبي المقارن، صحح ما طرحه تيجم، لتبدو هذه التصويبات والتعديلات والإضافات أكثر التصاقاً بالظواهر الإبداعية والبحث عن مكوناتها، لأن أي سبب من أسباب تفسير نشوئها، مهما علا شأنه وبانت مرتكزاته، لا يمكن أن يكون سبباً وحيداً لنشوء الأعمال الإبداعية الحقيقية، لهذا جاءت طروحات فيكتور جيرمونسكي أكثر عمقاً في تفسير أسباب نشوء الآداب وتطورها، إذ لم يكتف بالعلاقات التاريخية السببية التي طرحها تيجم بحدة، بل ربط هذه الأسباب التاريخية بالمجتمعات وأحوالها، فالمقارنة

عنده ذات منطق معرفي راسخ، لهذا عارض تيجم في قضيتين أساسيتين هما: عدم إدراج (تيجم) الآداب (الفلكلورية) في حقل الأدب المقارن، ومحاولته الفصل بين الأدب المقارن والعام.

كما أنه في نقاط أخرى نظر نظرات أوسع من نظرات تيجم، عندما أقر بدور الأدباء القوميين في تطوير أدبهم، وفي التأثير في أبناء جلدتهم من المبدعين. كما أنه أعطى للأدب المقارن قدرة على اكتشاف مواطن الجمال في الأعمال الإبداعية للشعوب المختلفة، ليعلن بطريقة غير مباشرة أثر النقد في عملية المقارنة. أما قضية التشابه والاختلاف فبدت عند جيرمونسكي بديلاً منهجياً، ومعرفياً، وإجرائياً لمسألة التأثر والتأثير، لأنها ذات أفق معرفي أوسع، وقدرة أشمل على إدراك كنه العلاقات بين الآداب، لهذا بدت عنده مسألة تتقاطع وتتصالب مع علاقات التأثر والتأثير، لكنها تبقى ذات عمومية أكثر وأهمية أكبر وهذا في الحقيقة واقع الحال.

المصادر والمراجع

1 -الأدب المقارن، المنهج والمنظور، نيوتون. ب. ستالكنخت، وهورستفرنز، تر: د. فؤاد عبد المطلب، دار التوحيدي للنشر، سورية، حمص، 2007.

2 -ب. ف تيجم، تاريخ الأدب الأوروبي والأمريكي، باريس، 1941.

3 -ت. تودوروف، نحن والآخرون، تر: د. ربى حمود، دار المدى للثقافة والنشر، سورية، دمشق، ط 1، 1998م.

4 -ج. ن باسبيلوف، مراحل تطوّر الأدب الأوروبي، دار الآداب، موسكو، ط1، 1988. (بالروسية).

5 -جيرمونسكي ف. م، علم الأدب المقارن شرق وغرب، لينغراد، دار العلم، 1979 (بالروسية).

6 -دانييل، هنري باجو، الأدب العام المقارن، تر: د. غسان السيّد، دمشق، اتّحاد الكتّاب العرب، 1997.

7 -دميتري ليخاتشوف، الإنسان في الأدب الروسي القديم/ ط2، موسكو، 1970. (بالروسية).

8 -رينيه ويلك، مفاهيم نقديّة، تر: د. محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، 1987.

9 -ف تيجم، الأدب المقارن، تر: سامي الحسامي، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، د.ت.

10 -ف جيرمونسكي، علم الأدب المقارن شرق وغرب، ت: د. غسان مرتضى، سورية، حمص، 2001.

11 -ف. ي كوليشوف، الصلات الأدبية بين روسيا وأوروبا الغربية، النص الأول من القرن التاسع عشر، موسكو، 1965.

12 -فايسشتاين، الريش، التأثير والتقليد، ت مصطفى ماهر، مجلّة فصول، القاهرة، المجلد الثالث، العدد الثالث، 1983.

13 -محمد عابد الجابري، مجلّة فكر ونقد، عدد 2،1997، بحث الغرب والإسلام الأنا والآخر مسألة الغيرية.

14 -د. يعقوب البيطار – د. عيد محمود، الأدب المقارن، 2009، اللاذقية، منشورات جامعة تشرين.